ولا اليهودي المحـرَّر الذي أقام في الأرض المقدسة، ولا اليهودي الذي خرج من فلسطين وتنقل في بقاع الأرض وخالط الآخريـن، ولا اليهودي المعاصر في القرن العشرين الذي يزعم تفوقه وتفـرده في عالم الحضارة والرقي والمدنية، ولا اليهودي الذي يقيم الآن في فلسطين ويزعم ممارسته للتوراة وتطبيقه للدين اليهودي.

إن المفاسد الأخلاقية اليهودية سمات عامة ليهود كل اليهود، وإنها «جينات» وراثية ثابتة لكل يهودي في كل زمان ومكان.

وإن اليهودي يمكن أن يتخلّى عن كل شيء إلا عن مفاسده الأخلاقية، وإن اليهودي يمكن أن يتنازل عن أيّ شيء إلا عن رذائله الأخلاقية، ويمكن أن يستغني عن أيّ شيء إلا عن قبائحه ومكره وغدره وكذبه ولؤمه وحقده.

إذا أردت أن تعرف اليهودي على حقيقته فاستحضر في ذهنك طائفة من الأخلاقيات الذميمة فإنها تمثّل بمجموعها اليهودي قائماً أمام عينيك.

وإذا كنت في شك من هذا فتزود ببصيرة نافذة، وتحليل صائب، ومنظار قرآني صادق، وتوجه بهذه الأدوات إلى أيّ يهودي تشاء، واعمل على تحليل نفسيته وملاحظة مسلكياته وممارساته، وتغلغل بنظراتك الصادقة إلى أطواء نفسه، فإنك تجده «مجموعة» متحركـة من هذه الأخلاق الذميمة.

وكم لاحظنا هذه الأخلاق المرذولة عند يهود معاصرين، مختلفين في مواقعهم ومستوياتهم الثقافية والعملية والوظيفية، عندما سمعنا عن ممارساتهم وتصريحاتهم وأعمالهم وصلاتهم وارتباطاتهم، وعندما أخبرنا رجال صادقون عاملوا اليهود أو لاحظوا ما نقوله فيهم.

إن الأخلاق المرذولة المنطبقة على كل يهودي، تذكّرني بقول الشاعر المصوِّر الساخر ابن الرومي يهجو رجلاً اسمه «عمرو»:

وجهـك يا عمـرو فيه طـول ... وفي وجـوه الكـلاب طـول
قبـائـح الكلب فيـك طُـراً ... يـزول عـنـهـا ولا تـزول